## يُعد أكبر وأندر معهد على مستوى الجنوب والخليج والجزيرة العربية..

# المعهد التقني البحري بالعاصمة عدن.. تدمير ممنهج لثروات الجنوب فمن ينقذه؟

### ماذا جرى للمعهد بعد الحرب؟ وكيف دُمرت مكوناته وأصوله؟

# من المسؤول عن نهب محتويات المعهد ؟

### إلى متى السكوت عن نهب حرمه وتدمير الممتلكات العامة؟

الأمناء تحقيق/ أحمد العقربي - قيصر ياسين:

أجـرت «الأمنـاء» زيـارة إلى أكبر معهد سـمكي إقليمي بالجنوب والمنطقة والجزيرة العربية والخليج وشرق إفريقيا وحتـى الأردن بكـوادره ذات الكفـاءة في مجال الـثروة السـمكية الذين كان لهـم بصمة كبيرة في التنمية السـمكية والاقتصـاد السـمكي عـلى مسـتوى الجنـوب ودول الإقليم حينـما كان تابعًا لـوزارة الثروة السـمكية الذي تأسـس عـام 1970م، في ظل دولـة (جمهورية اليمن الديمقراطية الشـعبية)، ثم تحول بعد الوحدة اليمنية المشـؤومة إلى المعهد التعليم الفني والتدريب المهني.

ومن المعـروف أن الجنوب يقع على سـواحل طويلة بحـوالي (2,200) كم وفي هذه السـواحل الممتـدة على بحر العـرب والبحـر الأحمر تختـزن ثروات هائلة من الأسـماك والأحياء البحرية التي تعتبر إحدى الثروات الهامة لرفد الاقتصاد الوطني بالعملة الصعبة، وتطوير واستثمار تلك الثروة السـمكية الوطنية بالوسـائل العلمية التكنيكية الحديثة تم إنشـاء معهد متخصـص في هـذا المجال وهـو المعهد السمكي قبل الوحدة اليمنية ثم تحول اسمه إلى المعهد التقني البحري.

وكان المعهـد يتمتـع قبـل الوحدة باسـتقلال مالي وإداري ويضم مجموعة كبيرة من الكوادر الوطنيـة المؤهلة تأهيلاً عالياً للقيـام بالتدريـس والتدريب في التخصصـات المختلفة المرتبطـة بالتكنيك السـمكي، ويعمـل المعهد على سـد عدة ثغـرات من الكـوادر المتخصصة وهو على استعداد لتلبية متطلبات الشركات الوطنية أو الأجنبيـة وكـذا القطـاع الخاص وهو المعهد التخصصي الإقليمي الوحيد الموجود في الجنوب، ويعتبر من المعاهد النادرة في الوطن العربي.

وبسـبب الوحـدة اليمنية تـم تدمير هذا المعهد الهام بالجنـوب من قبل «نظام صنعاء»، قبل أن يتعرض للنهب والتدمير بعد حرب 2015م.

ويقع المعهد في جزيرة العمال بمديرية خورمكسر في العاصمة عدن، على مساحة تقدر بطول كيلو مـتر واحد وعرض نصف كيلو مـتر، ويحيط به البحـر من الجهات الثـلاث، وخصص هذا المعهد منذ إنشـائه ليكون معهداً إقليميا وتم تكوينه وتجهيزه ببنية تحتية آنـذاك لخدمة هذا الغرض، وتم تزويده بقوارب تقليدية تدريبية وتجهيزات بحريـة لخدمة كافـة التخصصات وتوفر الظروف المناسبة من حيث الرصيف والمنزلق البحري لصيانة القوارب متوسطة الحجم.

وتشـمل مهام المعهد إعـداد وتدريب الكوادر المتخصصة وتلبية حاجة السـوق من الكوادر المدنية والمؤهلة وتلبية سياسة الدولـة في المجـالات التخصصيـة مـن مخرجـات المعهد وتلبية احتياجات سـوق العمل ومتابعة الخريجين في سـوق العمل واسـتضافة الدورات الداخلية والندوات إلى جانب الدورات الإقليميـة للهيئة الإقليمية للعاصمة عدن عـلى بنية البحـر الأحمر وخليج عدن.

وتشـمل مكونات المعهـد من فصول دراسية للمواد العامة والتخصصية، وورشة ميكانيـكا بحرية، ومبنـى إدارة متكامل، وسـكن داخلي للطلاب، ووحـدات تبريد تعليمية مختبرية، وصالة لتحضير الأسماك، ومزالق القوارب التدريبية التقليدية، وشبكة متكاملة مـن الكهرباء والميـاه والمجاري والحريـق، ناهيك عن مرسى بحري للقارب التدريبي.

وتشمل التخصصات الدراسية: الملاحة، والاصطياد، والصناعات الغذائية، وهندسة التبريـد والتكييـف، وهندسـة الكهرباء البحرية، وهندسـة الميكانيكيـة البحرية، وتبلغ القوة الوظيفية بالمعهد من مدرسين متخصصين ومنتسـبين مدربـين إداريين (99).

## ماذا جرى بعد الحرب؟

منذ أن دلفنا حـوش المعهد وزرنا مبانيه ومنشآته وقاعاته الدراسية وصولاً إلى المكتب الخاص بعميد المعهد، لفت استغرابنا الشديد آثار الدمار جراء الحرب التي لم تُبقي أخضر ولا يابس، ورأينا تدميرا شاملا لكثير من القاعات الدراسـية والمباني وسـكن الطلاب ومبنى المطعم الخاص بالمعهد، وهناك بعضها لم يبقَ منها إلا بقايا ورش مدمرة ومكاتب متآكلة لا تصلح حتى للاحتطاب، ووجدنا عميدًا يعتصر ألماً وأسـاتذة مخلصين يبكـون على الطلاب لنهضة فنية سمكية سـادت ثم بادت بفعل الحرب المدمرة والعبث والاسـتحواذ من قبل وحوش الحرب الذين لم يردعهم ضمير وطني ولا انتماء ولا وازع ديني أو أخلاقي، وكأن هذا البلد ليـس بلدهم دون أن تحركهم ذرة ضمير نحو هذا المعهد الـذي يصنع أجيالاً يعتبرون رأسمال للوطن بالتنمية السمكية والاقتصاد السمكي وثروة قومية لا تقدر بالذهب.

## مدير المعهد يروي مأساة الدمار

م.عبد الله أحمد باعامـر - عميد المعهد التقنـي البحري - الذي اسـتقبلنا وتجاعيد وجهه تعبر عـن الحزن والأسى لما حدث لهذا المعهد الإقليمي.

وقـال لـ«الأمنـاء»: «ننتظـر أحر من الجمر لزيـارة الصحافة لهـذا المعهد لنقل الصـورة البائسـة الواقعية للـرأي العام لما تعرض له المعهد وأصوله ومكوناته وورشـه الفنية والمنظومـة التعليمية والأجهزة الفنية التدريبية الحديثـة والثمينة من قبل وحوش الحرب ناهيك عن وإعمال النهب والعبث الذي طال المعهد للأسـف بعد الحرب وتحرير عدن من قبل ضعاف النفوس الذين سـلبوا المعهد وممتلكاته في وضح النهار بكل ثقة فما أشبه اليوم بالبارحة بما عمله جنكيز خان المغولي الذي دمر بغداد ونهبها ودمر حضارتها».

وأضاف: «المعهد رفـد الدولة بخبرة من المئات من الكوادر الفنية وأسـهم في التنمية السمكية واسـتدرار العملة الصعبة لإنعاش الاقتصاد وأسـس بدعم من الأمـم المتحدة عبر البنك الدولي ليكـن معهداً إقليمياً ونادراً بالوطن العربي يعمل بنظام السنتين والثلاث سنوات دراسـية ثم في 1998م قرر النظام الدراسي فيه أن تكون الدراسة خمس سنوات ما بعد المرحلة الموحدة الثمان سـنوات الذي كان متبعاً بمحافظـات الجنوب، حيث كان يشـترط على الطالب إنهـاء المرحلة الموحدة بدرجة نجاح (80%) بالرياضيات والفيزياء والكيميـاء والأحياء، ثم اشـترط أن يكُون الطالب الملتحق من خريجي الثانوية قسـم علمي بدرجة نجاح مناسـبة بالتخصصات السـابقة، وكان المعهد قبـل الوحدة يحوي قسما داخليا سـعته الداخلية تحوي (128) طالبا وقسـما داخليا آخر خاص بالطالبات سـعته (12) طالبة، وتلك الأقسـام مجهزة بكافة مسـتلزمات السـكن الصحي المريح وتقدر الطاقة الاسـتيعابية السنوية للمعهد (60) طالبا وطالبة يتم توزيعهم على مختلف التخصصات العلمية ويمنح المتخرج شـهادة الدبلـوم التقني في أحـد التخصصات الذي يقوم المعهد باعتمادها, لكن بفعل الحرب فقد تم تدمير الأقسـام الداخلية ومطاعم الطلبة وانحسر عـدد الطلاب فيـما أصبح العنصر النسـائي بعد الحرب الحوثيـة غير موجود بالمعهد».

## نهب ممنهج

وشـكا عميد المعهد من أعـمال التدمير والنهب وعدم الاهتـمام الحكومي والجهات ذات العلاقـة التـي لم تدرك مـدى أهميته وتاريخـه بالتنمية السـمكية قائلاً: «جميع المختبرات مدمـرة ومعظمها منهوبة وجرى تشـليحها وامتد هذا للتدمير والنهب ليشمل غرفة محركات السـفينة تدريبيـة العائمة بمحاذاة ساحل المعهد، حيث نهبت كل معدات قسم الكهرباء وقسـم التبريد وقسم الملاحة وطرق حياكة أشـباك الصيـد والصناعات الغذائية السـمكية، وكان عندمـا يتم جلب السمك من البحر إلى المرسى نقوم على الفور بتجهيزه ليصل للمستهلك».

وتابع: «تم تدمير المتحف البحري المرتبط بالذاكرة التاريخية البحرية للمعهد ناهيك عن نهب الميكروسكوبات التي تستخدم بتدريس الطلاب بالإضافة إلى أجهزة كندية حديثة تم نهبها وتقدر بالآلاف من الدولارات وامتد هذا النهب والعبث ليشـمل المختبر الذي تستفيد منـه الشركات التجارية السـمكية الذي يتم فيه تحضير سـمك الزنجة والشروخ وأخذوا جميع الأجهـزة العلمية الخاصة بالمعهد وكذا لحام السيارات ولم يستثنوا بالنهب الوحدات التدريسية».

## مخرجات المعهد

واسـتعرض باعامر أبـرز الهامات التي تخرجت من المعهد الذي بـدأ بـ(54) طالبا وهم حالياً مـن الدكاتـرة المرموقين أمثال د.حسـين سـالم العطاس خريج ميكانيكا ود.رامي مقبل الصماتي خريج قسم الكهرباء عام 1996م، لافتاً أنـه: «لا يوجد اليوم بديلاً للكوادر الذين يشرفون على التقاعد وهم من أصحاب الخبرة».

وتمنى أن يرفد المعهـد بكادر متخصص وتأهيـل الكوادر إلى جانـب المتقاعدين من أصحـاب الخبرة أمثال الكابتـن جلال مدي، الموسـوعة العلمية والثقافيـة والتاريخية، معيداً إلى الأذهـان أنه «في عام 1995م كان هناك مشروع لتطوير المعهـد ليخدم عموم الوطن وأبناء الخليـج والجزيرة والصومال وحتى بعض الـدول العربية مثل الأردن على أن تشكل له إدارة مشـتركة وتمويل مشترك ليستفيد منه أبناء المناطق الإقليمية».

## احتياجات ضرورية

ولـدى تطرقـه إلى الاحتياجات أوضح باعامر أن «المعهد يحتـاج إلى عناية خاصة وميزانية تختلف عن ميزانيات المعاهد الأخرى، وهي ميزانيـة مكلفة مقارنة بمعاهد التعليم الفني الأخرى».

وناشـد: «المسـئولين الاهتمام بتمويل المعهد وتحديثه بـالآلات الحديثة والاهتمام بالكادر، علماً بأن المعهد يسـهم بدعم طلاب القسـم البحري وقسـم التبريـد من طلبة الجامعة».

وطالب بإعادة فتح المجال للمرأة للتعليم بالمعهد التقني السمكي كما كان سابقًا، حيث تخرجن منه الكثيرات مـن الكادرات اللواتي تبـوأن مواقع قيادية مرموقة مثل سـميرة العقربي التي شـغلت منصـب مدير مكتب الخدمة المدنية بالعاصمة عدن، حيث تخرجن من المعهد خريجـات ملاحـة وفنيات بكل التخصصات.

وقال: «نريد من المسؤولين انتشال المعهد والصرح التدريبي المهـم للحياة الاقتصادية السـمكية من وضعه الحالي البائس وإعادة اعتبـاره وحل مشـكلة رواتـب الموظفين والمتقاعدين».

وأضـاف: «لقد تخرج حاليـاً من المعهد (16) خريج ملاحة اصطياد، والمتبقون (38) وهم متخصصون بالملاحة والاصطياد، حيث كان المعهد بعد الحـرب تنحصر تخصصاته بتخصص واحد وحاليا فتحنا قسم الكهرباء».

## القسـم الداخلي ومطعـم الطلبة في حكم كان

وشـكا عميد المعهد «أنه لا يوجد قسـم داخلي للطـلاب القادمين مـن المحافظات المجاورة، حيث تم تدمير هذا القسـم، وكذا لا يوجد مطعم للطلاب، حيث نهبت محتوياتهما بالحرب».

وطالب بصيانـة (12) باصا التي كانت تنقل الطـلاب، مشـيراً إلى أن: «المعهد عقد اتفاقية مع خفر السواحل لتزويدهم بـ(120) مـن خريجي المعهـد بالملاحـة والميكانيكا والتحقوا بخفر السواحل والعمل بالبواخر».

وتابع: «نحن داخلون في مجال الاستزراع السمكي ونريد أن نعمل تخصصا بهذا الجانب وقد بدأ هذا المشروع بمحافظة حضرموت».

## معاناة

وأوجـز العميد معانـاة المعهد بضرورة إصلاح ما تـم تدميره بالحـرب مثل مختبر الصناعات الغذائية والـورش الفنية التي تم تدميرهـا وخاصة التي تسـتخدم في مجال التطبيق العملي، وإعادة تأهيل المسـتودعات ومطعم الطلبة.

وقـال: «نريـد إعـادة تجهيـز المعهد وتعويضاته بما دمرتـه الحرب مثل المولدات الكهربائية ومعدات اللحام والأشياء المنهوبة مثل نهب (15) محـركا بحريا وقوارب، كما تم تدمير غرفة محركات السـفينة التدريبية ومعداتهـا إلى جانـب ما لحق مـن تدمير ونهب لقسمي التبريد والملاحة وطرق حياكة الأشباك ومكائن الصناعات الغذائية».

وقال: «جميع هذه الأقسـام بحاجة إلى إعادة تأهيل وإصلاح».

## مطالبات بتأهيل المعهد

بدوره، قال نائب العميد لشـؤون الطلاب الكابتن أديب مبجر: «أعبر عن سـعادتي بهذا النزول الصحفي إلى معهدنـا.. هذا الصرح العلمي الاستراتيجي، ونتمنى أن ينعكس هذا اللقاء للاطلاع عن قرب على أهمية دور المعهد ومعاناته».

وأضاف: «أرجو أن ينعكس هذا الموضوع بشـكل إيجابي لتنوير الرأي العام والمهتمين بهذا المجال ولمـا يترتب على المعهد من نهضة علمية بما يتواكب مع مخرجات المعهد لسوق العمل». مطالبـا جميع الجهـات المختصة ومحافظ العاصمـة عدن بتأهيـل الكوادر وتطويـر المناهج ورفد المعهـد بالتجهيزات اللازمة لأنه لا زال يقـوم بدوره في المصلحة العامة رغم المعاناة وشـحة الإمكانيات وما جـرى لممتلكاتـه ومحتوياتها مـن تدمير ونهب».

وشـكر في ختام حديثه عميـد المعهد الذي وصفه بالخبير بمجـال تطوير المناهج التعليمية وهندسـة الميكانيكا بالمعهد، كما شـكر نواب عميد المعهد ومدرسـيه الذين لا زالوا يعملون بإخلاص كمن ينحتون بالصخر رغم شدة المعاناة من أجل الأجيال والوطن.